تفسير إبن كثير

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ

ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : " كن " فيكون ، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة ، فيكون كما يشاء ، كما قال (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر : 50] وقال : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) [لقمان : 28]وقال في هذه الآية الكريمة : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) [النحل : 40] أي : أن يأمر به دفعة واحدة فإذا هو كائن ، كما قال الشاعر :إذا ما أراد االله أمرا فإنما يقول له : " كن " قولة فيكونأي : أنه تعالى لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ، فإنه تعالى لا يمانع ولا يخالف ؛ لأنه [هو] الواحد القهار العظيم ، الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء ، فلا إله إلا هو ولا رب سواه .وقال ابن أبي حاتم : ذكر الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء : أنه سمع أبا هريرة يقول : قال االله تعالى : سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني ، وكذبني ولم يكن

ينبغي له أن يكذبني ، فأما تكذيبه إياي فقال : (وأقسموا باالله جهد أيمانهم لا يبعث االله من يموت) قال : وقلت : (بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وأما سبه إياي فقال : (إن االله ثالث ثلاثة) [المائدة : 73] وقلت : (قل هو االله أحد االله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [سورة الإخلاص] .هكذا ذكره موقوفا ، وهو في الصحيحين مرفوعا ، بلفظ آخر .